

الثانية:

لم يذكر الله عز وجل امرأة وسماها باسمها في كتابه إلا مريم ابنة عمران ، فإنه ذكر اسمها في نحو من ثلاثين موضعاً لحكمة ذكرها بعض الأشياخ ، فإن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في الملا ، ولا يتذلون أسماءهن ; بل يمكنون عن الزوجة بالعرس والأهل والعیال ونحو ذلك ، فإن ذكروا الإمام لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصریح بها ; فلما قالت النصاری في مريم ما قالـت وفي ابنها صرـح الله باسمـها ، ولم يكن عنـها بالأمـة والعبودـية التي هي صـفة لها ؛ وأجرـى الكلام على عادة العرب في ذـكر إـمائـها

الثالثة:

اعتقاد أن عيسى عليه السلام لا أب له واجب ، فإذا تكرر اسمـه منسوباً للأم استـشعرت القـلوب ما يجب عليها اعتقادـه من نـفي الأب عنه ، وتنـزيـه الأم الطـاهـرة عن مـقـالـة اليـهـود لـعـنـهم الله ، والله أعلم.

أي هو مـكون بـكلـمة "كن" فـكان بـشـرا من غـير أـب ؛ والعـرب تـسمـي الشـيء باـسـمـ الشـيء إـذا كان صـادـرا عنـه . وـقـيل : " كـلمـته " بشـارة الله تعـالـى مـريـم عـلـيـها السـلام وـرسـالتـه إـلـيـها عـلـى لـسان جـبـرـيل عـلـيـه السـلام ، وـذـكـرـ قوله : (إـذ قـالـتـ الملـائـكة يا مـريـم إـن الله يـشـرك بـكـلـمة مـنـه) آـل عمرـان : 45 . وـقـيل : " الكلـمة " هـاـهـا بـمعـنى الآـيـة ؛ قالـ الله تعـالـى : (وـصـدـقـتـ بـكـلـماتـ رـبـها) التـحرـيم : 12 وـ(ما نـفـدـتـ كـلـماتـ الله) لـقـمان : 27 . وـكان لـعـيسـى أـربـعـة أـسـماءـ ، (المـسـيحـ وـعـيسـى وـكـلـمة وـروحـ) وـقـيلـ غـيرـ هـذـا مـا لـيـسـ فـي القرآنـ . وـمعـنى " أـلقـاـها إـلـىـ مـريـم " أـمـرـ بـهـا مـريـمـ .

وهـذا الـذـي أـوـقـعـ النـصـارـى فـي الإـضـلـالـ ، فـقالـوا : عـيسـى جـزـءـ مـنـ فـجـهـلـوـا وـضـلـوـا ؛ وـعـنـهـ أـجـوـبـةـ ثـمـانـيـةـ : الأولـ : قالـ أـبـيـ بنـ كـعبـ : خـلـقـ الله أـرـوـاحـ بـنـيـ آـدـمـ لـمـا أـخـذـ عـلـيـهـمـ المـيـثـاقـ ؛ ثـمـ رـدـهـ إـلـىـ صـلـبـ آـدـمـ وـأـمـسـكـ عـنـهـ رـوـحـ عـيسـى عـلـيـهـ السـلامـ ؛ فـلـمـا أـرـادـ خـلـقـهـ أـرـسـلـ ذـكـرـ الروـحـ إـلـيـ مـريـمـ ، فـكـانـ مـنـهـ عـيسـى عـلـيـهـ السـلامـ ؛ فـلـهـذاـ قـالـ : " وـرـوـحـ مـنـهـ " . وـقـيلـ : هذهـ الإـضـافـةـ لـلـتـفـضـيلـ وـإـنـ كـانـ جـمـيعـ الـأـرـوـاحـ مـنـ خـلـقـهـ ؛ وـهـذـاـ كـوـلـهـ : " وـطـهـرـ بـيـتـيـ لـلـطـائـفـينـ " الحـجـ : 26 ، وـقـيلـ : قدـ يـسـمـيـ منـ تـظـهـرـ مـنـهـ أـلـاـيـةـ الـعـجـيـبـ رـوـحاـ ، وـتـضـافـ إـلـىـ اللهـ تعـالـىـ فـيـقـالـ : هذاـ رـوـحـ مـنـ اللهـ أـيـ منـ خـلـقـهـ ؛ كـمـاـ يـقـالـ فـيـ النـعـمـةـ إـنـهـ مـنـ اللهـ . وـكـانـ عـيسـىـ يـبـرـئـ الـأـكـمـهـ وـالـأـبـرـصـ وـيـحـيـيـ الـمـوـتـىـ فـاستـحقـ هـذـاـ الـاسـمـ . وـقـيلـ : يـسـمـيـ رـوـحاـ بـسـبـبـ نـفـخـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلامـ ، وـيـسـمـيـ النـفـخـ رـوـحاـ ، لأنـهـ رـيـحـ يـخـرـجـ مـنـ الرـوـحـ ، وـقـدـ وـرـدـ أـنـ جـبـرـيلـ نـفـخـ فـيـ درـعـ مـريـمـ فـحـمـلـتـ مـنـهـ بـإـذـنـ اللهـ ، وـعـلـىـ هـذـاـ يـكـوـنـ " وـرـوـحـ مـنـهـ " مـعـطـوـفـاـ عـلـىـ الـمـضـمـرـ الـذـيـ هوـ اـسـمـ اللهـ فـيـ " أـلـقاـهاـ " الـتـقـدـيرـ : أـلـقـىـ اللهـ وـجـبـرـيلـ الـكـلـمـةـ إـلـىـ مـريـمـ . وـقـيلـ : " رـوـحـ مـنـهـ " أـيـ : مـنـ خـلـقـهـ ، كـمـاـ قـالـ : (وـسـخـرـ لـكـمـ مـاـ فـيـ السـمـوـاتـ وـمـاـ فـيـ الـأـرـضـ جـمـيعـهـ مـنـهـ) الـجـاثـيـةـ : 13 . أـيـ : مـنـ خـلـقـهـ . وـقـيلـ : " رـوـحـ مـنـهـ " أـيـ رـحـمـةـ مـنـهـ ، فـكـانـ عـيسـىـ رـحـمـةـ مـنـ اللهـ لـمـنـ اـتـبـعـهـ ، وـمـنـهـ

قولـهـ تعـالـىـ : (وـأـيـدـهـ بـرـوـحـ مـنـهـ) الـمـجـادـلـةـ : 22 . أـيـ : بـرـحـمـةـ ، وـقـرـئـ : (فـرـوحـ وـرـيـحـانـ) وـقـيلـ : (وـرـوـحـ مـنـهـ) وـبـرهـانـ مـنـهـ ، وـكـانـ عـيسـىـ بـرـهـاناـ وـحـجـةـ عـلـىـ قـوـمـهـ عـلـيـهـ السـلامـ .

قالـ تعـالـىـ : (وـالـتـيـ أـحـصـنـ فـرـجـهـاـ فـنـفـخـنـاـ فـيـهـاـ مـنـ رـوـحـنـاـ وـجـعـلـنـاـهـاـ وـأـبـنـهـاـ آـيـةـ لـلـعـالـمـينـ) الـأـنـبـيـاءـ : 91

أـيـ : وـاـذـكـرـ مـريـمـ الـتـيـ أـحـصـنـ فـرـجـهـاـ وـجـعـلـنـاـ شـأـنـهـمـاـ وـأـمـرـهـمـاـ آـيـةـ لـلـعـالـمـينـ . وـقـالـ الزـجاجـ : إنـ آـيـةـ فـيـهـمـاـ وـاحـدـةـ ؛ لأنـهـاـ وـلـدـتـهـ مـنـ غـيرـ فـحـلـ . وـقـيلـ : إـنـ مـنـ آـيـاتـهـاـ أـلـوـاـنـهـاـ أـلـوـاـنـهـاـ قـبـلـتـ فـيـ النـذـرـ فـيـ الـمـتـبـعـ . وـمـنـهـ أـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ غـذـاـهـاـ بـرـزـقـ مـنـ عـنـهـ لـمـ يـجـرـهـ عـلـىـ يـدـ عـبـيـدـهـ . وـقـيلـ : إـنـهـ لـمـ تـلـقـمـ ثـدـيـاـ قـطـ . وـ " أـحـصـنـ " يـعـنيـ : عـفـتـ فـامـتـنـعـتـ مـنـ الـفـاحـشـةـ . وـقـيلـ : إـنـ الـمـرـادـ بـالـفـرـجـ فـرـجـ الـقـمـيـصـ ، أـيـ لـمـ تـعـلـقـ بـثـوـبـهاـ رـيـبـةـ ، أـيـ إـنـهـ طـاهـرـةـ الـأـثـوابـ .

وفـروـجـ الـقـمـيـصـ أـرـبـعـةـ : (الـكـمـانـ وـالـأـعـلـىـ وـالـأـسـفـلـ) . قـالـ السـهـيـلـيـ : فلاـ يـذـهـبـ وـهـمـكـ إـلـىـ غـيرـ هـذـاـ ، إـنـهـ مـنـ لـطـيفـ الـكـنـاـيـةـ لـأـنـ الـقـرـآنـ أـنـهـ مـعـنـىـ ، وـأـوـزـنـ لـفـظـاـ وـأـلـطـفـ إـشـارـةـ ، وـأـحـسـنـ عـبـارـةـ مـنـ أـنـ يـرـيدـ مـاـ يـذـهـبـ إـلـيـهـ وـهـمـ الـجـاهـلـ ، لـاـ سـيـماـ وـالـنـفـخـ مـنـ رـوـحـ الـقـدـسـ بـأـمـرـ الـقـدـوسـ ، فـأـضـفـ الـقـدـسـ إـلـىـ الـقـدـوسـ ، وـنـزـهـ الـمـقـدـسـةـ الـمـطـهـرـةـ عـنـ الـظـنـ الـكـاذـبـ وـالـحـدـسـ . " فـنـفـخـنـاـ فـيـهـاـ مـنـ رـوـحـنـاـ " يـعـنيـ أـمـرـنـاـ جـبـرـيلـ حـتـىـ نـفـخـ فـيـ درـعـهـ ، فـأـحـدـثـنـاـ بـذـكـرـ الـنـفـخـ الـمـسـيـحـ فـيـ بـطـنـهـ ..

وقـالـ تعـالـىـ : (وـمـرـيـمـ أـبـنـتـ عـمـرـانـ الـتـيـ أـحـصـنـ فـرـجـهـاـ فـنـفـخـنـاـ فـيـهـ مـنـ رـوـحـنـاـ وـصـدـقـتـ بـكـلـمـاتـ رـبـهـاـ وـكـتـبـهـ وـكـانـتـ مـنـ

الْفَانِتِينَ (التحرير: 12)

أي: واذكر مريم أي عن الفواحش . وقال المفسرون : إنه أراد بالفرج هنا الجيب لأنه قال : وجبريل عليه السلام إنما نفح في جيبها ولم ينفح في فرجها . وهي في قراءة أبي " فنفحنا في جيبها من روحنا " . وكل خرق في الثوب يسمى جيباً ومنه قوله تعالى :) وما لها من فروج (ق : 6 . ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفح الروح في جيبها . ومعنى :) فنفحنا جبريل فنفح في جيبها (من روحنا أي روحًا من أرواحنا وهي روح عيسى.

عيسى بن مريم في السنة النبوية

عن أبي هريرة : أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيدهِ لَيُوشَكَنَ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ حَكْمًا مَقْسُطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ، وَيَضْعِفُ الْجَزِيرَةَ، وَيَفْيِضُ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ) قَالَ أَبُو هَرِيرَةَ (أَفَرَءَوْا إِنْ شَيْئَمْ: وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) رواه البخاري ومسلم والترمذى وأبو داود

مريم العذراء في السنة النبوية

عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكُمِلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيمُ بِنْتُ عُمَرَانَ وَآسِيَةَ امْرَأَةَ فَرْعَوْنَ وَفَضَلَّ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلَّ الشَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ) (رواہ البخاری) وَعَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنْسَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَسِبْكُمْ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بَارِعُونَ) مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة (رواہ أحمد)

وعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رسول الله "رواہ الترمذى

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 27/12/2016

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com